

كلمة للأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، في مهرجان النصر

الضاحية الجنوبية/بيروت، ٢٢/٩/٢٠٠٦. \* [مقتطفات]

[.....]

نحن اليوم نحتفل بنصر إلهي تاريخي استراتيجي كبير، وكيف يمكن لعقل بشري أن يتصور أن بضعة آلاف من أبنائكم المقاومين، ولو شئت لقلت العدد بالدقة والتحديد، أن بضعة آلاف من أبنائكم المقاومين اللبنانيين وقفوا ٣٣ يوماً في أرض مكشوفة للسماء وأمام أقوى سلاح جو في منطقة الشرق الأوسط وله جسر ينقل إليه القنابل الذكية من أميركا إلى بريطانيا إلى إسرائيل، وأمام ٤٠ ألف ضابط وجندي، أربعة ألوية من النخبة وثلاث فرق من جيش الاحتياط وأمام أقوى دبابة في العالم، وأمام أقوى جيش في المنطقة، كيف يمكن لبضعة آلاف فقط أن يقفوا ويقاوموا في ظروف قاسية صعبة من هذا النوع، ويؤدي قتالهم إلى إخراج البوارج البحرية من مياها الإقليمية، (وبالمناسبة الجيش والمقاومة قادران على حماية المياه الإقليمية من أن يدنسها صهيوني) وتدمير دبابات الميركافا مفخرة الصناعة الإسرائيلية، وتعطيل المروحيات الإسرائيلية في النهار، ولاحقاً في الليل، وتحويل ألوية النخبة، (وأنا لا أبالغ، شاهدوا الإعلام الإسرائيلي) وتحويل ألوية النخبة إلى فئران خائفة مذعورة من أبنائكم، في ظل تخلّ عالمي وعربي عنكم. وفي ظل انقسام سياسي من حولكم، وإن كان التضامن الإنساني عالياً، كيف يمكن لهذه الثلة من المجاهدين أن تهزم هذا الجيش، إلا بنصر من الله وعون من الله وتأيد من الله سبحانه وتعالى. هذه التجربة، تجربة المقاومة التي يجب أن تنتقل إلى العالم، تعتمد على الإيمان واليقين والتوكل والاستعداد للتضحية في الجانب المعنوي والروحي، ولكنها أيضاً، تعتمد على العقل والتخطيط والتنظيم والتدريب والتسليح، وكما يُقال الأخذ بالأسباب. لسنا مقاومة عشوائية، لسنا مقاومة سفسطائية، ولسنا مقاومة مشدودة إلى الأرض لا ترى إلا التراب، ولسنا مقاومة فوضى. المقاومة التقيّة المتوكلة العاشقة العارفة، هي المقاومة أيضاً، العالمة العاقلة المخططة المدربة المجهزة. هذا هو سر الانتصار الذي نحتفل به اليوم.

[.....]

يجب أن نؤكد اليوم أن هذه الحرب كانت حرباً أميركية بالقرار وبالسلاح وبالتخطيط وبالإرادة، وبإعطاء المهلة تلو المهلة للصهاينة: أسبوع، أسبوعين، ثلاثة، أربعة.. والذي أوقف الحرب هو عجز الصهاينة. إذا ذكرتم الأيام الأخيرة، أكبر عدد من الدبابات دُمر يوم الجمعة والسبت والأحد. أكبر عدد من قتلى جنود الاحتلال، الجمعة وسبت وأحد. المروحيات سقطت الجمعة وسبت وأحد. ولذلك أدرك الصهاينة أنهم لو استمروا فستكون كارثة. فتدخل الأميركي وقبل حتى بالمسودات، لتقف الحرب. أوقفوا الحرب ليس من أجل لبنان ولا من أجل أطفال لبنان، ولا من أجل دماء النساء في لبنان، ولا من أجل لبنان الجميل، أوقفوا الحرب فقط من أجل إسرائيل، وأتوا ليبيعوها لنا في لبنان، إن أصدقاءنا

\* المصدر: "السفير" (بيروت)، ٢٣/٩/٢٠٠٦.

الأميركان أوقفوا الحرب؟ أصدقاؤنا الأميركيين لم يقبلوا أن يوقفوا الحرب، وأول أسبوع لم يقبلوا وثاني أسبوع لم يقبلوا وثالث أسبوع لم يقبلوا ورابع أسبوع لم يقبلوا!! ألم يكونوا مشاهدين لجمال لبنان شهراً كاملاً، وإنما كانوا يراهنون، وهذه العبارة استخدمت في بعض القنوات الدبلوماسية، كان القرار أن يُسحق حزب الله، وبعد سحق حزب الله تتم تصفية الحساب مع كل أصدقائه وحلفائه وأبناء الخط الوطني السيادي الحقيقي الاستقلالي في لبنان. الذي أوقف الحرب بعد فضل الله عز وجل، أبنائكم المقاومون وهذا الشعب الأبى الوفي الشجاع الذي احتضن المقاومة ودعمها من الحدود إلى الحدود، والذي ضمها في مساجده وكنائسه وأديرتة ومدارسه، هذا هو الذي أوقف الحرب. وإذا كان من أحد يحق له أن يحتفل بالنصر فهو أنتم الموجودون هنا.

نختلف هل ما جرى في لبنان نصر أم هزيمة؟ وأنا لا أريد أن أدخل في هذا السجال، ولكن أقول لكم: من يشعر أن خياره ومشروعه وخطه ورؤيته هي التي انتصرت يشعر بالنصر ويتحدث عنه، ومن يعتبر أنه هو الذي هُزم والذي سقط يتحدث عن الهزيمة. نحن نشعر أننا انتصرنا وأن لبنان انتصر وأن فلسطين انتصرت وأن الأمة العربية كلها انتصرت، وأن كل مستضعف ومظلوم ومحروم ومعتدٍ عليه في هذا العالم أنه انتصر. ونصرنا ليس انتصار حزب، أعيد ما قلته في بنت جبيل في ١٥ أيار [مايو] عام ٢٠٠٠، ليس انتصار حزب، ليس انتصار طائفة، ليس انتصار فئة، هو انتصار لبنان الحقيقي وشعب لبنان الحقيقي وكل حر في هذا العالم. لا تحولوا الانتصار التاريخي الكبير، لا تسجنوه في علب حزبية أو مذهبية أو طائفية أو قطرية، هذا نصر أكبر بكثير مما تطيقه عقولنا ومما تستوعبه عقولنا. الأسابيع والشهور والسنوات المقبلة هي التي ستؤكد هذا المعنى. يكفي أن أقول في النتائج المباشرة: إن مقاومتكم وصمودكم أفضلا كل أهداف العدوان، وهذا انتصار. إن مقاومتكم وصمودكم وجّها ضربة قاسية لمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تحدثت كوندوليزا رايس أن مخاضه كان في حرب تموز [يوليو]، ولكنه أصبح سقطاً لأنه ولد غير شرعي. مقاومتكم وصمودكم فضحا السياسات الأميركية الخداعة التي تتحدث عن حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية والاحترام. صمودكم ومقاومتكم فضحا أميركا ورفعاً منسوب الوعي والعداء (الوعي قبل العداء) ليس في العالم العربي فقط، ليس في العالم الإسلامي فقط، في كل العالم. بصمودكم ومقاومتكم يستطيع رجل، أستطيع أن أقول عنه عربي كبير كبير كبير كتشافيز أن يقول ما قاله بالأمس في الأمم المتحدة: المقاومة اللبنانية اليوم هي تلهم كل مقاومي العالم وكل أحرار العالم وكل أشرف العالم وكل الرفضين للخضوع والإذلال الأميركي في العالم. هذا هو انتصارنا وهذه هي نتيجة معركتنا أيضاً. مقاومتكم كما قدمت انتصار ألفين نموذجاً لمقاومة التحرير في ٢٠٠٦، قدمت نموذجاً للصمود، الصمود الأسطوري، الصمود المعجزة، وهذا سيصبح حجة وأصبح حجة على كل العرب وعلى كل المسلمين، على الحكام وعلى الجيوش وعلى الشعوب. بالأمس ذهب مجموعة الدول العربية إلى مجلس الأمن تستجدي سلاماً وتسوية، وأنا أقول لهم لا أحدثكم عن إزالة إسرائيل، أحدثكم عن التسوية التي تطلبونها، كيف ستحصلون على تسوية مشرفة وأنتم تعلنون صباح مساء أنكم لن تقاتلوا لا من أجل لبنان ولا من أجل غزة ولا من أجل الضفة الغربية ولا حتى من أجل القدس؟ كيف ستحصلون على تسوية معقولة وأنتم تعلنون في كل يوم أنكم لن تستخدموا سلاح النفط؟ وحتى إذا جاء أحدكم يحدثكم عن سلاح النفط "صرتم تتسخرؤا فيه وتتهزؤوا فيه" هذا الحكي تخلف!

إننا في يوم النصر الإلهي وقبل أن أتحدث في الشأن الداخلي، كما في يوم ١١ تموز [يوليو] أريد أنؤكد على وصيتين: قلوبنا ومشاعرنا وأحزاننا اليوم في فلسطين، هي في غزة ورام الله ونابلس، هي في جنين، هي في القدس، هي في كل بلدة وقربة ومخيم فلسطيني يقصف في كل يوم وشاب فلسطيني يقتل في كل يوم وبيوت فلسطينية تهدم في كل يوم والعالم كله ساكت، العالم العربي قبل العالم الآخر. إلى متى سوف يبقى هذا السكوت، إلى متى سنتحمل هذا العار ولا يطلب أحد أن ترسلوا جيوشكم لتدافع عن شعب فلسطين؟ فقط لنقدم الدعم لهذا الشعب، الدعم المعنوي والسياسي والمالي والتسليحي، وفي فلسطين قادة وعلماء وفصائل وحركات وشباب ورجال ونساء وأطفال قادرون أن يجددوا المعجزة الإلهية على أرض فلسطين.

والرسالة الثانية هي العراق، العراق الذي يجب أن ننظر إليه كלבنايين كنموذج لو نجحت الحرب في لبنان كان الأميركيون يريدون تعميم هذا النموذج فيه، نحن في الحرب قدمنا شهداء كلبنايين، من المقاومة والجيش والقوى الأمنية والدفاع المدني والصليب الأحمر ووسائل الإعلام والمؤسسات والأحزاب المختلفة ومن شعبنا الحبيب، قدمنا قرابة ألف ومئتي شهيد، في العراق كل شهر يقتل عشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً، في حرب عبثية يديرها ويمولها ويحرض فيها الأميركي والموساد. نحن المقاومة في لبنان هي التي حمته من الحرب الأهلية، البعض يقول المقاومة في لبنان تدفع إلى حرب أهلية، أبدأً، لو انتصرت إسرائيل لدفع لبنان إلى حرب أهلية، ولسمعت أصوات الفيدراليات والكانتونات والتقسيم واللغة الإسرائيلية التي كانت ستنتقل من جديد. العراق نموذج يجب أن نتوقف عنده دائماً ويجب أن تبقى رسالتنا لشعبنا في العراق الصبر والهدوء والحكمة والتواصل وعدم الوقوع في الفتنة وعدم الرهان على العدو. أما في لبنان فرسالتنا هي أن خلاصنا جميعاً ورجاءنا وأمننا هي في بناء الدولة القادرة القوية العادلة العزيزة النظيفة، هذا هو الأمل، ومن المفترض أن هذا هو معقد الإجماع بين اللبنانيين. نحن من هنا نعلن وبدماء شهدائنا نعلن ونستبق الأمور ونقول: إن أي كلام في لبنان يتحدث عن التقسيم هو كلام إسرائيلي وإن أي كلام في لبنان يتحدث عن الفيدرالية هو كلام إسرائيلي وإن أي كلام في لبنان يتحدث عن كانتونات هو كلام إسرائيلي. نحن اللبنانيين قدرنا وقرارنا ومصيرنا ومشئنا ربنا أن نعيش معاً وسوياً في دولة واحدة، نرفض أن تقسم وأن تجزأ ونرفض أن "تفدرل" وأن "تكتنن". الأصل الذي يحمي وحدة لبنان هو بناء الدولة القوية القادرة العادلة، الذي يحمي سيادة لبنان من الأطماع الصهيونية الدولة القوية القادرة العادلة، الذي يعالج الأزمات المعيشية والاجتماعية للبنانيين وللمقيمين في لبنان الدولة القوية القادرة العادلة النظيفة العزيزة، وهذا ما نطمح إليه ونتطلع إليه جميعاً. القوية القادرة يعني التي تستطيع وبغزة أن تستعيد كل شبر من أرضها المحتلة، وأن تحمي كل قطرة ماء من نهر الوزاني والليطاني والحاصباني، والتي تستطيع أن تمنع العدو من الاعتداء على سيادتها يومياً، والتي تستطيع أن تطمئن شعبها إلى أنها تحميه بحق، تحميه بالسلاح والقوة وبالعقل وبالوحدة وبالتحصين وبالتخطيط وبالإرادة الوطنية، أما الدموع فهي لا تحمي أحداً. نحن نريد هذه الدولة القوية والقادرة والعادلة والنظيفة والمستقلة التي ترفض أي وصاية أو هيمنة أجنبية، الدولة الكريمة العزيزة التي لا تخضع لشروط مذلة، والنظيفة التي لا مكان فيها للسرقات ولا للهدر ولا للصوصية. هذه هي الدولة التي نحتاجها.

هذا هو المدخل الطبيعي لمعالجة مسألة المقاومة، هنا نأتي للسلاح "للذين قلوبهم محروقة بدن يحلو مسألة السلاح". أنا أقول لهم لا تعالجوا النتائج وتعالوا لنعالج الأسباب، ناقشونا بالمنطق، المقاومة نتيجة لسبب الاحتلال ولاعتقال الأسرى ولسلب المياه والتهديد للبنان والاعتداء على السيادة اللبنانية وهذه هي الأسباب، عالجوا الأسباب والنتائج يمكن معالجتها بسهولة. عندما نبني الدولة القوية القادرة العادلة التي تحمي لبنان واللبنانيين سوف نجد بسهولة حلاً مشرفاً لمسألة المقاومة وسلاحها. أريد أن يسمع اللبنانيون بوضوح، نحن لا نقول إن هذا السلاح سيبقى إلى الأبد وليس منطقياً أن يبقى إلى الأبد، هذا السلاح لا بد له من خاتمة ومن نهاية، المدخل الطبيعي أن نعالج الأسباب فتنتفي النتيجة، تعالوا وابنوا دولة قوية عادلة تحمي الوطن والمواطنين وأرزاقهم ومياهم وكرامتهم وستجدون أن حل مسألة المقاومة لا يحتاج حتى إلى طاولة حوار.

[.....]